سفر دانيال - رقم مئة

الصراع المستمر من أجل التبرير بالإيمان: تحليل تاريخي للارتداد في البروتستانتية

Jeff Pippenger
2024-02-29

الرسالة التي جاء بها الشيخان جونز وواجنر في تمرّد عام 1888 كانت رسالة التبرير بالإيمان على حقيقته. إن البروتستانتية المرتدّة تجادل بأن التبرير الذي يوفّره موت المسيح على الصليب يغطّي الإنسان وهو في خطاياه، لكن دمه لا يزيل خطاياه فعلاً. هذه العقيدة الباطلة ترحّل إزالة الخطيئة إلى المجيء الثاني، حين يُحوّل الخطاة حينئذٍ بصورة سحرية. وتزعم البروتستانتية المرتدّة، ومنذ عام 1957 رسمياً الأدفنتية اللاودكية، أن المسيح هو بديلنا حصراً، لا مثالنا. قبل عام من 1888، كتبت الأخت وايت ما يلي.

> «سأعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحًا جديدًا في داخلكم». أؤمن بكل قلبي أن روح الله يُنزَع من العالم، وأن الذين نالوا نورًا عظيمًا وفرصًا ولم يُحسِنوا استغلالها سيكونون أول من يُتركون. لقد أحزنوا روح الله فابتعد. إن نشاط الشيطان الراهن في التأثير في القلوب، وفي الكنائس والأمم، ينبغي أن يروع كل دارس للنبوّات. النهاية قريبة. فلْتنهض كنائسنا. ولتُختَبَر قوّة الله المُحوِّلة في قلب كل عضو، وحينئذ سنرى الحركة العميقة لروح الله. إن مجرد غفران الخطية ليس النتيجة الوحيدة لموت يسوع. لقد قدّم الذبيحة اللامتناهية ليس فقط لكي تُزال الخطية، بل لكي تُستعاد الطبيعة البشرية، وتُجَمّل من جديد، وتُعاد بناؤها من أنقاضها، وتُجعَل لائقة بحضور الله...
>
> المسيح هو السلم الذي رآه يعقوب، قاعدته ترتكز على الأرض، وأعلى درجاته يصل إلى أعلى السماوات. هذا يبين الطريقة المعيّنة للخلاص. علينا أن نصعد درجة بعد درجة في هذا السلم. إن كان أحدٌ منا سينال الخلاص أخيرًا، فسيكون ذلك بالتشبث بيسوع كما نتشبث بدرجات السلم. المسيح قد صار للمؤمن حكمة وبرًا وقداسة وفداء....
>
> ستكون هناك سقطات مروعة بين الذين يظنون أنهم ثابتون لأن لديهم الحق؛ لكنهم لا يملكون الحق كما هو في يسوع. قد تغرق لحظة من الإهمال نفسًا في هلاك لا رجعة فيه. خطية واحدة تقود إلى الثانية، والثانية تهيئ الطريق لثالثة وهكذا. يجب علينا، بوصفنا رسلًا أمناء لله، أن نتضرع إليه باستمرار ليحفظنا بقوته. إن حدنا مقدار بوصة واحدة عن الواجب، نكون في خطر أن نمضي في مسار من الخطية ينتهي بالهلاك. هناك رجاء لكل واحد منا، ولكن في طريق واحد فقط—بالالتصاق بالمسيح، وبذل كل طاقة لبلوغ كمال شخصيته.
>
> هذا التديّن المتساهل الذي يستخفّ بالخطيئة ولا ينفكّ يتحدّث عن محبّة الله للخاطئ، يشجّع الخاطئ على الاعتقاد بأنّ الله سيخلّصه وهو يتمادى في الخطيئة مع علمه بأنها خطيئة. وهكذا يفعل كثيرون ممّن يزعمون الإيمان بالحقّ الحاضر. فالحقّ مفصولٌ عن حياتهم، ولذلك لم تَعُد له قوّة على تبكيت النفس وتحويلها. لا بدّ من استفراغ كلّ وُسع الأعصاب والروح والعضلات لترك العالم، وعاداته وممارساته وموضاته....
>
> "إذا طرحت الخطيئة جانبًا ومارست إيمانًا حيًّا، فسيكون لك غنى بركات السماء." رسائل مختارة، الكتاب الثالث، 155.

إن "دين التقوى المصطنعة" الزائف للبروتستانتية المرتدّة قد أُقرّ كعقيدة رسمية في مطلع الجيل الرابع من الأدفنتستية عام 1957. وقدّم تعريفاً للتبرير "يشجّع الخاطئ على الاعتقاد بأن الله سيخلّصه بينما يستمر في الخطيئة." والصليب يعلّم أن "غفران الخطيئة ليس هو النتيجة الوحيدة لموت يسوع"،

لأنه "قدّم التضحية اللامتناهية ليس فقط لكي تُزال الخطيئة، بل لكي تُستعاد الطبيعة البشرية، ويُعاد تجميلها، ويُعاد بناؤها من أنقاضها، وتُجعل لائقة بحضور الله."

إن تمرد عام 1957 يدل على أن بذرة التمرد التي زُرعت عام 1863، ثم نبتت عام 1888، والتي سُقيت بعد ذلك بالرسالة المزوّرة التي يمثلها الكتاب الصادر عام 1919 (عقيدة المسيح)، قد أثمرت في نهاية المطاف إعلانًا صريحًا بأن "إيمان الأبرار" الأصلي المتمثل في لوحي حبقوق قد أُزيل الآن واستُبدل بالتعريف الفاسد لـ"التبرير بالإيمان" القائم في البروتستانتية المرتدة. لقد عاد النبي العاصي من يهوذا إلى مجلس المستهزئين وأكل مع النبي الكاذب من بيت إيل.

إن الرسالة إلى كنيسة لاودكية، التي قُدِّمت أولًا إلى حركة أتباع ميلر عام 1856، ثم قُدِّمت مرة أخرى إلى كنيسة لاودكية عام 1888، قد قوبلت بالرفض في كل خطوة من الطريق. تلك الرسالة التي حملها جونز وواجنر، والتي كانت، بحسب الأخت وايت، في آن معًا رسالة لاودكية ورسالة التبرير بالإيمان، رُفضت بذريعة أن المتمردين الذين كانوا يرفضونها كانوا في الواقع يدافعون عن المعالم القديمة! لكن المعالم التي كانوا يدافعون عنها لم تكن سوى أساس من صنعهم البشري، مبنيًا على الرمل.

إن رسالة "التبرير بالإيمان" التي قدّمها جونز وواجونر في عام 1888 انطوت على حقيقة الإنجيل الحق، التي تؤكّد أن الذين يُتبرّرون يُقدّسون أيضاً. وقد شدّدت على أن التبرير يعني "فعلياً" أن يُجعَل الإنسان مقدّساً، لا أن "يُعلَن" قانونياً مقدّساً فحسب. إن رسالة جونز وواجونر، التي ذكرت الأخت وايت أنها كانت تقدّمها منذ سنوات قبل تمرّد عام 1888، تقرّر أنه عندما يُنسب التبرير، يُمنَح التقديس في الوقت نفسه.

لا يمكن أن يكون الأمر بخلاف ذلك، لأن التبرير والتقديس كلاهما يتحققان بحضور الروح القدس في المؤمن. التبرير والتقديس ليسا سوى كلمتين تصفان عنصرين من عمل واحد يتم داخل المؤمن بحضور الروح القدس.

لقد كانت رسالة موسى عينها التي رفضها متمردو قورح، والتي رُفضت مجددًا في عام 1856، ثم مرةً أخرى في عام 1888، ثم كُرِّست علنًا بوصفها لاهوت الخلاص في الأدفنتية اللاودكية عام 1957. لقد أتعب التمرد المتواصل الله، لأن الشعب قال: «كل من يفعل الشر صالح في عيني الرب، وهو يسرّ بهم؛ أو: أين إله القضاء؟»

قالوا: "إن الذين يخطئون يتبرّرون بدم المسيح، وإن الله يسرّ بهم، مع أنهم يواصلون الخطيئة." هذه هي الخديعة الروحية الممثلة في الرسالة إلى لاودكية (شعب مُدان)، فبالرغم من أن المسيح يصف اللاودكيين بأنهم "أشقياء وبؤساء وفقراء وعميان وعراة"، فإنهم يعتقدون أنهم "أغنياء، وقد استغنوا، ولا حاجة لهم إلى شيء". وفي تلك الحالة، هم في الواقع على وشك أن يتقيأهم الرب من فمه.

المؤمنون من تاريخ الحركة الميلرية الذين ثابروا خلال اختبار خيبة الأمل الأولى عام 1844، كما يمثّلهم سفر إرميا في الإصحاح الخامس عشر، الأعداد 15–21، بوصفهم البنّائين الأمناء للهيكل، الذين وُعِدوا بأنه إن لم يرجعوا إلى «مجلس المستهزئين» فسيصيرون «فم الله»، قد عادوا إلى «مجلس المستهزئين» (الممثّل بالنبي الكاذب في بيت إيل)، وتحوّلوا إلى لاودكيين، على وشك أن يتقيأهم الله من فمه، وهم لا يعلمون.

كانت حالة الأدفنتست اللاودكيّة في 11 سبتمبر 2001 ممثّلة بحالة البروتستانت في 11 أغسطس 1840. وقد كانت هاتان الحقبتان ممثّلتين باليهود المماحكين حين حلّ الروح القدس عند معمودية المسيح. وفي كل من هذه التواريخ الثلاثة، كان هناك شعب مختار سابقًا، وهو الآن في طور أن يُتخطّى. وكان رسول العهد في زمن يوحنا المعمدان سيدخل في عهد مع أولئك الذين سمّاهم بطرس «جيلًا مختارًا».

> وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب؛ الذين قبلاً لم تكونوا شعباً، وأما الآن فأنتم شعب الله؛ الذين كنتم غير مرحومين، وأما الآن فمرحومون. بطرس الأولى ٢: ٩، ١٠.

كان بطرس يحدّد الشعب المختار الجديد في زمانه، والذي كان آنذاك الكنيسة المسيحية. وقد اختيروا "جيلًا مختارًا"، خلال فترة كان فيها المسيح ويوحنا المعمدان كلاهما يصفان الشعب المختار السابق بأنه جيلًا من الأفاعي.

> يا أولاد الأفاعي! كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟ فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم. متى 12:34

الجيل الذي مضى هو «جيل الأفاعي»، وهو رمز للشيطان، الزاحف في نبوات الكتاب المقدس. لقد ملأ ذلك الجيل كأس زمن الاختبار، وعبر أربعة أجيال ترسّخوا في طبع الأفعى. وصارت لهم جبهة امرأة زانية. ولهذا السبب فإن الخمسة والعشرين من الشيوخ في سفر حزقيال، الأصحاح الثامن، مستعدون للسجود للشمس. لقد تشكّل لديهم طابع البابوية.

> لقد أُرسلت رسالة الملاك الثالث إلى العالم، محذّرة الناس من قبول سِمة الوحش أو سِمة صورته على جباههم أو على أيديهم. إن قبول هذه السِّمة يعني اتخاذ القرار نفسه الذي اتخذه الوحش، والدعوة إلى الأفكار نفسها، في معارضة مباشرة لكلمة الله. ريفيو آند هيرالد، 13 يوليو 1897.

سِمة الوحش هي سِمة إنسان الخطية، وهو بابا روما والممثل الأرضي للشيطان. أن يكون لك نفس فكر الوحش هو أن يكون لك نفس فكر الشيطان، الذي يُرمَز إليه بأفعى.

> «ولكي تضمن الكنيسة المكاسبَ الزمنيةَ والأكرامَ الدنيوية، انقادت إلى التماس رضى عظماء الأرض ومساندتهم؛ وإذ كانت قد رفضت المسيح على هذا النحو، أُغريت بأن تُخضع ولاءها لممثّل الشيطان—أسقف روما». الصراع العظيم، 50.

في الجيل الأخير من شعب كان مختارًا من قبل، يعكس طبعهم طبع الشيطان. إن "الجيل المختار"، الذين لم يكونوا فيما مضى شعب الله، يُختارون عبر عملية اختبار وتنقية وتطهير. والذين يجتازون عملية الاختبار يُختارون ليدخلوا في علاقة عهد مع الله. دخل الرب في عهد مع الكنيسة المسيحية، ثم مرة أخرى مع حركة الميلريين الأدفنتية، وهو يفعل ذلك أيضًا مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا.

عندما يدخل الربّ في عهد مع الشعب الذي اختاره لنفسه حديثًا (الذين لم يكونوا فيما مضى شعبَ الله)، فإنه يأتي إليهم كملاك العهد. في كل واحدة من الوقائع التاريخية الثلاث التي تُحقّق الأصحاح الثالث من سفر ملاخي، يوجد رسول يهيّئ الطريق لملاك العهد. كان الرسول الأول يوحنا المعمدان، الذي مثّل نموذجًا للرسولين الثاني والثالث. أما الرسول الثاني فكان ويليام ميلر. ومعًا، تُحدّد الخصائص النبوية ليوحنا المعمدان وويليام ميلر ملامح الرسول الذي يهيّئ الطريق لملاك العهد كي يأتي ويدخل في عهد مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا.

الرسل الثلاثة الذين يهيئون الطريق للمسيح، الذي هو رسول العهد، ليأتي فجأةً إلى هيكله، يمثّلون عملاً يُنجَز في زمن الدينونة التحقيقية، التي تختتم بالدينونة التنفيذية.

> في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض، سيتجدد عهد الله مع شعبه الحافظين لوصاياه. "في ذلك اليوم أقطع لهم عهدًا مع وحوش الحقل، ومع طيور السماء، ومع زواحف الأرض، وأكسر القوس والسيف والحرب من الأرض، وأجعلهم يضطجعون آمنين. وأخطبكِ لنفسي إلى الأبد؛ نعم، أخطبكِ لنفسي بالبر والقضاء والإحسان والمراحم. بل أخطبكِ لنفسي بالأمانة؛ فتعرفين الرب."

'ويكون في ذلك اليوم، أني أستجيب، يقول الرب، أستجيب للسماوات، وهي تستجيب للأرض؛ وتستجيب الأرض للقمح وللخمر وللزيت؛ وهي تستجيب ليزرعيل. وأزرعها لنفسي في الأرض؛ وأرحم التي لم تُرحَم؛ وأقول للذين ليسوا شعبي: أنتم شعبي؛ وهم يقولون: أنت إلهي.' هوشع 2:14-23.

«في ذلك اليوم، . . . بقية إسرائيل، والناجون من بيت يعقوب، . . . يتكلون على الرب، قدوس إسرائيل، بالحق.» إشعياء 10:20. من «كل أمة وقبيلة ولسان وشعب» سيكون هناك من يستجيبون بفرح للرسالة: «خافوا الله وأعطوه مجداً، لأنه قد جاءت ساعة دينونته». سيرجعون عن كل وثن يربطهم بهذه الأرض، و«يسجدون للذي صنع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه». سيتحررون من كل رباط، وسيقفون أمام العالم شواهد على رحمة الله. وإذ هم طائعون لكل مطلب إلهي، سيعرفهم الملائكة والناس بأنهم «الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع». سفر الرؤيا 14:6-7، 12.

"ها إن الأيام تأتي، يقول الرب، حين يدرك الحَرّاثُ الحاصِدَ، ودائسُ العنبِ زارعَ البذر؛ وتقطر الجبال خمراً حلواً، وتذوب جميعُ التلال. وسأردّ [أعكس] سبي شعبي إسرائيل، فيبنون المدن الخَرِبة ويسكنونها؛ ويغرسون كروماً ويشربون خمرها؛ وينشئون أيضاً حدائق ويأكلون ثمرها. وأغرسهم في أرضهم، ولن يُقتلعوا بعدُ من أرضهم التي أعطيتُهم، يقول الرب إلهك. عاموس 9: 13-15." ريفيو أند هيرالد، 26 فبراير 1914.

الأصحاح الثالث من سفر ملاخي تحقق في زمن المسيح، وفي زمن الميلريين، وتشير هاتان الحقبتان التاريخيتان إلى تحققه في الأيام الأخيرة. تربط الأخت وايت تحقق الأصحاح الثالث من سفر ملاخي بعمل المسيح في تطهير الهيكل.

في تطهيره الهيكل من باعة هذا العالم ومشتريه، أعلن يسوع رسالته لتطهير القلب من دنس الخطيئة — من الرغبات الأرضية، والشهوات الأنانية، والعادات الشريرة التي تفسد النفس. مقتبس من ملاخي 3:1–3. مشتهى الأجيال، 161.

مثّل تطهير المسيح للهيكل عمله في تطهير قلب الخاطئ التائب. وفي خدمته بين الناس، طهّر الهيكل الأرضي مرتين.

يقول النبي: «رأيتُ ملاكًا آخر نازلًا من السماء، له سلطان عظيم، واستنارت الأرض من مجده. وصرخ بشدةٍ بصوتٍ عظيم قائلًا: سقطت، سقطت بابل العظيمة، وصارت مسكنًا للشياطين» (رؤيا 18:1، 2). هذه هي الرسالة نفسها التي أُعطيت من الملاك الثاني. لقد سقطت بابل، «لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (رؤيا 14:8). ما هذا الخمر؟—إنه تعاليمها الكاذبة. لقد أعطت العالم سبتًا كاذبًا بدلًا من سبت الوصية الرابعة، وكررت الكذبة التي قالها الشيطان أولًا لحواء في عدن—وهي الخلود الطبيعي للنفس. وقد نشرت على نطاق واسع أخطاء كثيرة من الجنس نفسه، «معلِّمةً تعاليم هي وصايا الناس» (متى 15:9).

«حين بدأ يسوع خدمته العلنية، طهّر الهيكل من تدنيسه المُدنِّس للمقدسات. وكان من بين آخر أعمال خدمته التطهير الثاني للهيكل. وهكذا، في العمل الأخير لإنذار العالم، تُوجّه إلى الكنائس دعوتان متميّزتان. فرسالة الملاك الثاني هي: «سقطت، سقطت بابل، المدينة العظيمة، لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (رؤيا 14:8). وفي الصراخ العظيم لرسالة الملاك الثالث يُسمَع صوت من السماء قائلاً: «اخرجوا منها يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها، ولئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها قد لحقت السماء، وتذكّر الله آثامها» (رؤيا 18:4، 5).» الرسائل المختارة، الكتاب 2، 118.

في تحقيق ما ورد في الإصحاح الثالث من سفر ملاخي، كان يوحنا المعمدان الرسول الذي هيّأ الطريق ليسوع، بوصفه ملاك العهد، لكي يأتي بغتةً إلى هيكله ويطهّره مرتين. وفي خدمته التي امتدت ثلاث سنوات ونصف، طهّر الهيكل في بداية خدمته وفي نهايتها، مظهراً أن عمل التطهير له بداية تمثّل النهاية. ويسوع يوضح النهاية دائماً من خلال البداية، وبما يتوافق مع عمله بوصفه الألف والياء، بدأت السنوات الثلاث والنصف وانتهت بتطهير الهيكل.

في ختام الأعوام الثلاثة والنصف، أراق الدم الذي أكّد العهد، محققًا النبوءة الواردة في دانيال الأصحاح التاسع بأنه سيؤكد العهد مع كثيرين لأسبوع واحد، وفي منتصف هذا الأسبوع سيُقطع.

> وبعد اثنين وستين أسبوعًا يُقطَعُ المسيحُ وليس له؛ وشعبُ رئيسٍ آتٍ يُخرّبُ المدينةَ والقدسَ، ونهايتها بطوفانٍ، وإلى نهايةِ الحربِ خرابٌ مقضيٌّ به. ويُثبّتُ عهدًا مع كثيرين لأسبوعٍ واحد؛ وفي وسطِ الأسبوعِ يُبطِلُ الذبيحةَ والتقدمةَ، وعلى جناحِ الرجاساتِ مُخَرّبٌ، حتى التمام، وما قُضيَ به يُصبُّ على المُخَرّب. دانيال 9:26، 27.

سنواصل هذه الدراسة في المقال التالي.

> قد تُكتب صفحة تلو صفحة فيما يتعلق بهذه الأمور. لقد باتت مؤتمرات بأكملها تتشبّع بالمبادئ المنحرفة ذاتها. «لأن أغنياءها ممتلئون ظلماً، وسكانها ينطقون بالكذب، ولسانهم مخادع في أفواههم». سيعمل الرب على تطهير كنيسته. أقول لكم حقًا، إن الرب على وشك أن يقلب ويُقلّب في المؤسسات المدعوة باسمه.
>
> لا أستطيع أن أقول على وجه التحديد متى ستبدأ عملية التمحيص، لكنها لن تُؤجّل طويلًا. الذي في يده المذراة سيطهّر هيكله من دنسه الأخلاقي. وسينقّي بيدره تنقية تامة. لله خصومة مع كل من يمارس أدنى ظلم؛ لأنهم بهذا يرفضون سلطان الله ويعرّضون للخطر نصيبهم في الكفّارة، الفداء الذي تعهّد به المسيح لكل ابن وبنت من آدم. هل يجدي أن تسلكوا مسلكًا يمقته الله؟ وهل يجدي أن تضعوا على مجامركم نارًا غريبة لتقدّموها أمام الله، وتقولوا إنه لا فرق؟
>
> "لم يكن وفق ترتيب الله أن يتركّز الأمر بهذا القدر في باتل كريك. إن الحالة القائمة الآن هي ما عُرض عليّ على سبيل التحذير. يسقم قلبي لهذا المشهد. لقد أعطى الرب تحذيرات لمنع هذه الحالة المفسِدة، لكن لم يُلتفت إليها. 'أنتم ملح الأرض؛ ولكن إن فقد الملح مذاقه، فبماذا يُملّح؟ لا يصلح بعدُ لشيء إلا أن يُطرح خارجًا ويُداس من الناس.'"
>
> "أناشد إخوتي أن يستيقظوا. ما لم يحدث تغيير بسرعة، فعليّ أن أضع الحقائق أمام الناس؛ لأن هذا الوضع القائم لا بدّ أن يتغيّر؛ يجب ألا يكون الرجال غير المتجددين بعد الآن مديرين ومشرفين في عمل بهذه الأهمية والقداسة. ومع داود نُضطر أن نقول: «قد حان وقت أن تعمل، يا رب، لأنهم أبطلوا شريعتك»." الشهادات الخاصة، 30، 31.